

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 43

السبت : 9/4/2016م _ الموافق : 1 رجب 1437هـ

❖ تناولت في الحلقة الماضية جانباً من منهجية مراجعنا وعلماننا فيما يتعلّق من موقفهم من كتاب الله، وما دار البحث حوله من جهة حفظ الله تعالى لهذا الكتاب، بحسب ما جاء عن أهل البيت، أو بحسب ما ذهب إليه المخالفون، وقد تبين أنّ علماءنا يذهبون إلى ما ذهب إليه أعداء أهل البيت، وهذا الرأى الذي طرحوه يعارض ويعادي آراء أهل البيت عليهم السلام.

❖ عرض جانب ممّا جاء في أمّهات مصادر المخالفين، وكتبهم المشهورة، وأنهم يشبّهون في هذه الكتب وقوع التحريف في القرآن. حتّى تعرفوا يا شيعة أهل البيت أنّ كتب المخالفين مشحونة بالأحاديث التي تثبت وقوع التحريف والعبث في القرآن.

■ ما جاء في صحيح البخاري، باب كتاب المحاربين من أهل الكفر والرّدّة، تحت عنوان [باب رجم الحبلى من الرّنا إذا أحصنت] عن ابن عباس (فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤدّون قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثمّ قال: أمّا بعد، فأني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب عليّ، إنّ الله بعث محمّداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب فكان ممّا أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله بعده، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حقّ على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، ثمّ إنّنا كنّا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ألا ثمّ إنّ رسول الله قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم وقلولوا عبد الله ورسوله، ثمّ إنّ بلغني أنّ قائلًا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول، إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وقرّمت، ألا وإنّها قد كانت كذلك ولكن الله وقي شرّها)

❖ عمر بن الخطّاب هنا يتحدّث عن آيتين من آيات الكتاب الكريم، ليستا بموجودتين في المصحف.. وآيته - آية الرجم - لم يثبتها أبو بكر؛ لأنّ عمر لم يحضر شاهدين.. والقول بنسخ التلاوة هو ترقيع، فإنّ عمر في أيام خلافته كان يتحدّث عن هذه الآية، ولم يُشر إلى نسخ التلاوة، أضف أنّ عمر لو كان يعتقد بنسخ التلاوة، فلماذا جاء بهذه الآية لأبي بكر؟

❖ السّؤال هنا يطرح نفسه:

- آية الرجم التي يتحدّث عنها عمر ربّما هي بالفعل آية، فإذا كانت بالفعل آية وأسقطت من القرآن، فقد وقع التحريف في المصحف! - وإذا لم تكن آية، وكان عمر جاهلاً بكتاب الله، فلماذا انتخبه أبو بكر لجمع القرآن؟ أليس يُفترض أنّ الذي يُنتخب لجمع القرآن يكون عارفاً بالقرآن

■ ما جاء في [صحيح مسلم] (باب رجم الثيب في الرّنا - كتاب الحدود) أورد الرّواية نفسها التي تتحدّث عن آية الرجم.

■ ما جاء في [سنن بن ماجه: ج3] (كتاب الحدود- باب الرجم (الباب التاسع))

■ ما جاء في [سنن أبي داود: ج4] (كتاب الحدود) أيضاً أورد نفس المضمون.

■ ما جاء في الجامع الصحيح المعروف بـ(سنن الترمذي) (كتاب الحدود - الباب السابع: ما جاء في تحقيق الرجم) أيضاً أورد نفس المضمون.. ثمّ أدرج تعليق على الحديث وقال:

(هذا حديث حسن صحيح، وروي من غير وجه عن عمر)، يعني أنّ هناك أكثر من طريق جاء به هذا الحديث الذي تناولته كتب الصّحاح، والجوامع الحديثية المعتمدة والمهمّة، والأصول عند القوم.

❖ أتيت بهذه المصادر لأبيّن أنّ آية الرجم هي من المسلّمات عندهم، ومنتشرة في كتبهم، وأمّا قضية نسخ التلاوة فهي ترقيع، فعمر بن الخطّاب جاء بالآية لأبي بكر، وأبو بكر رفضها لا لأنّها ليست آية، وإنّما لأنّ عمر لم يأت بشاهدين، ولذلك بقي عمر يعتقد أنّها آية.

■ ما جاء في صحيح مسلم [كتاب الزكاة- باب لو أنّ لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً] رواية يوردها مسلم لأبو موسى الأشعري، يتحدّث فيها عن سورتين طويلتين لا وجود لهما في المصحف الموجود بين أيدينا!!

■ أيضاً في صحيح مسلم. [كتاب الرضاع: باب التحريم بخمس رضعات]

حديث عائشة (كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات يحرم، ثمّ نُسخن بخمس معلومات، فتوتّي رسول الله وهنّ فيما يُقرأ من القرآن) فأين هذه الآيات..؟

❖ كتب المخالفين مشحونة بالأحاديث التي تحدّثنا عن آيات وسور طويلة كانت في القرآن وسقطت من القرآن.. فكُتبتهم (المعتبرة بحسبهم) تثبت وقوع التحريف في القرآن.. فلماذا ركض علماء ومراجع الشيعة وراء المخالفين، مع أنّ المخالفين هذا كلامهم..؟

علماء أن ما تبناه المخالفون من قول ومن رأي يذهب إلى صيانة القرآن وحفظه من التحريف هو عداء منهم لعلي وآل علي صلوات الله عليهم. فلماذا يركض علماء الشيعة وراء رأي المخالفين، مع أن أحاديث العترة تخالف قول المخالفين بصيانة القرآن الذي عند الأمة من التحريف؟

■ ما جاء في كتاب [الإتقان في علوم القرآن: ج2] لجلال الدين السوطي.

• عن ابن عمر أنه قال (لا يقولن أحدكم: قد أخذت القرآن كله، وما يدريه ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقول: قد أخذت منه ما ظهر)

• (عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تُقرأ في زمن النبي مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن). يعني ذهب أكثر من نصف سورة الأحزاب بحسب رواية عائشة.

• (عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: قال لي أبي بن كعب كأي سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية، أو ثلاثة وسبعين آية، قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم، قلت: وما آية الرجم؟ قال {إذا زنى الشيخ والشيخة فارجمهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم}) وهذا افتراء على أبي، فلو كان أبي يقول فعلاً بهذا الكلام، لما مدح أهل البيت قراءته.

• (عن حميدة بنت أبي يونس قالت: قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة:

{إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون الصفوف الأول}) قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف)

• (عن أبي واقد الليثي قال: كان رسول الله إذا أوحى إليه أتينا، فعلمنا ممّا أوحى إليه، قال: فجئت ذات يوم فقال: إن الله يقول: {إنّا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو أنّ لابن آدم وادياً لأحبّ أن يكون إليه الثاني ولو كان إليه الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب}) وهذه الكلمات هي آية بحسب رواياتهم.

• (عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا (أنجاهدوا كما جاهدتم أول مرة) فإننا لا نجدها، قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن!)

• (عن أبي سفيان الكلاعي أنّ مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم أخبروني بآيتين في القرآن لم يكتب في المصحف فلم يخبروه، وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك فقال مسلمة {إنّ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون والذين آوؤهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون})

■ ما جاء في كتاب [الإتقان في علوم القرآن: ج1]

• (عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله: القرآن ألف ألف حرف، وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً فله بكل حرف زوجة من الحور العين)

■ ما جاء في كتاب [رسم المصحف وضبطه] للأستاذ الدكتور شعبان محمد إسماعيل.. وأن أصل تقسيمات القرآن لا يُعرف أصلها، وأن تقسيم أهل المشرق يختلف عن تقسيم أهل المغرب!!..

(قام بعض العلماء بتقسيم المصحف إلى ثلاثين قسماً، كل قسم منها يسمّى جزءاً... إلى أن يقول: (وعلى هذا التقسيم جرى عمل المشاركة. أما المغاربة: فلهم تقسيم آخر، يختلف عن التقسيم السابق باجتهاد منهم ولأغراض أخرى). إلى أن يقول: (وقد اختلف العلماء في أول من قام بهذا العمل، من تقسيم المصحف وتوابعه: فقيل: إن الذي أمر به هو: المأمون العباسي المتوفى سنة 218هـ. وقيل: إن الذي أمر به هو: الحجاج بن يوسف الثقفي) إذاً فالقضية مجهولة في جميع الاتجاهات، وعلامات الاستفهام مستمرة.. والعبث بالقرآن مفتوح للجميع!!! فلماذا يا علماءنا تركضون وراءهم؟ وهذه هي الحقائق في كتبهم الحديثية ومؤلفاتهم!)

❁ عرض نماذج من هنا وهناك من أحاديث أهل البيت عليهم السلام تتحدث عن حقائق غيبها علماءنا عن ساحة الثقافة الشيعية فيما يتعلق بجمع القرآن، وتحريف الأمة له.

■ وقفة عند رواية أبي ذر الغفاري في كتاب [الاحتجاج] لأبي منصور الطبرسي، بخصوص جمع سيّد الأوصياء للقرآن، (وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه قال: لما توفي رسول الله جمع علي القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضاح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارياً للقرآن - فقال له عمر: إن علينا جاء بالقرآن، وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتكاً للمهاجرين والأنصار، فأجابته زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتكم وأظهر عليّ القرآن الذي ألقاه، أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنت أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، وقد مضى شرح ذلك- أي التفاصيل الذي ذكرت في كتاب سليم بن قيس-. فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال:

وهذا الكلام كله بالضبط معاكس 100% لمنهج علمائنا ومراجعنا في هذه القضية (قضية الموقف في كتاب الله). هذه التعبيرات (قلبا دينك- عطلا أحكامك- وأبطلا فرائضك- وألحا في آياتك..) هذا كله تحريف معنوي للقرآن .. أما هذه العبارة (حرفا آياتك) فهو التحريف اللفظي للقرآن.

إلى أن يقول الدعاء: (اللهم العنهما بكل آية حرفوها). وسأتيكم بنماذج من هذه الآيات التي حرفوها.

❖ وقفة عند كتاب تفسير البيان للسيد الخوي، وهو يرد على إشكال يثار على بحثه في هذا التفسير فيما يتعلّق بالعبث بالقرآن .. و السيد الخوي يسميه شبهة، فيقول: (الشبهة الثالثة: إن الروايات المتواترة عن أهل البيت قد دلت على تحريف القرآن فلا بد من القول به. والجواب:

إن هذه الروايات لا دلالة فيها على وقوع التحريف في القرآن بالمعنى المتنازع فيه، وتوضيح ذلك:

إن كثيراً من الروايات، وإن كانت ضعيفة السند، فإن جملة منها نقلت من كتاب أحمد بن محمد السيارى، الذي اتفق علماء الرجال على فساد مذهبه، وأنه يقول بالتناسخ، ومن علي بن أحمد الكوفي الذي ذكر علماء الرجال أنه كذاب، وأنه فاسد المذهب، إلا أن كثرة الروايات تُوِث القطع بصدور بعضها عن المعصومين، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر فلا حاجة بنا إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها)

❖ ملاحظات على كلام السيد الخوي في جوابه عن هذه الشبهة.

1- أولاً هو ثبت أن هذه الروايات الواردة عن أهل البيت، والقائلة بتحريف القرآن بلغت حد التواتر، وإذا بلغت حد التواتر، فلا حاجة للبحث في الأسانيد حينئذ.

2- قال أن بعض هذه الروايات ضعيفة، ولكن كثرة الروايات تُورث القطع بصدور بعضها،

3- أنه قال (ولا أقل من الاطمئنان بذلك). أي أنها إن لم تُورث القطع، فهي تُورث الإطمئنان.

4- أنه قال أن من هذه الروايات الكثيرة التي قالت بالتحريف، منها ما قد ورد بطريق معتبر بحسب قواعد الرجال.

ولكنه بعد طرحه لهذه المعطيات واعتقاده بوجود روايات عن المعصومين تقول بالتحريف، يتوقف.. ويغض الطرف عنها، ويذهب إلى عنوان آخر...!!! فأين الشبهة التي دُفعت...!!!

■ وقفة عند رواية الإمام الباقر عليه السلام عن جابر الجعفي في [بحار الأنوار: ج23]

(قال أبو جعفر عليه السلام: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بمنى، فقال:

يا أيها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين، أما إن تمسكنم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض، ثم قال: أيها الناس إنّي تارك فيكم حرّمت الله: كتاب الله، وعترتي، والكعبة البيت الحرام، ثم قال أبو جعفر: أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا، وكلّ ودائع الله فقد تَبَرّوا)

❖ هذه الأحاديث السيد الخوي مطلع عليها، فهو إمّا يضعف الأحاديث، أو أنه يوجّه هذه الأحاديث باتجاه يوافق أعداء أهل البيت!!

■ وقفة عند رواية أبي ذر في ذيل الآية (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) في [تفسير القمي]

(قال لما نزلت هذه الآية يوم {تبيض وجوه وتسود وجوه} قال رسول الله: ترد عليّ أمّتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع عجل هذه الأمة، فأسألهم ما فعلتمم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون أمّا الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأمّا الأصغر فعادينا وأبغضناه وظلمناه، فأقول: ردوا النار ظمء مظمئين مسودّة وجوهكم، ثم ترد عليّ راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه وأمّا الأصغر فعادينا وقتلناه، فأقول ردوا النار ظمء مظمئين مسودّة وجوهكم..)

❖ التقسيم للثقلين أحدهما أكبر و الآخر أصغر، هذا التقسيم جاءنا من المخالفين، أما في روايات أهل البت فالذي ورد هو أن رسول جمع بين مسبّحتيه.

■ وقفة عند رواية جابر الأنصاري في كتاب [الخصال للشيخ الصدوق]

(عن جابر قال: سمعت رسول الله يقول: يجيئ يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجل: المصحف، والمسجد، والعترة. يقول المصحف: يا رب حرّفوني ومرّفوني، ويقول المسجد: يا رب عطّلوني وضيّعوني، وتقول العترة: يا رب قتلونا وطردونا وشرّدونا، فأجثوا للركبتين للخصومة، فيقول الله جل جلاله لي: أنا أولى بذلك)

وهذه الصيغة محرّفة.. فإن الصيغة الواردة في النسخ الأصلية والمصادر القديمة هي (يا رب حرّفوني) مثل (بحار الأنوار- عوالم العلوم ،، وغيرها) بل إنه حتّى في تفسير البيان للسيد الخوي، نقل هذه الرواية عن إحدى نسخ الخصال القديمة، بصيغة (حرّفوني). والتحريف والتمزيق فعل فيزيائي، قضية طبيعية.

■ وقفة عند الوصية الهامة التي كتبها إمامنا الكاظم عليه السلام وهو في السجن، ردّاً على رسالة عليّ بن سويد، في [الكافي الشريف: ج8]، (عن علي بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله، وعن مسائل كثيرة، فاحتبس الجواب

عليّ أشهر ثمّ أجابني بجواب هذه نسخته... إلى أن يقول: (إنّ أوّل ما أنهي إليك أيّ أنعى إليك نفسي في لياليّ هذه، غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن ممّا قد قضى الله عزّ وجلّ وحتمّ، فاستمسك بعروة الدين - آل محمّد - والعروة الوثقى، الوصي بعد الوصي، والمسالمة لهم، والرّضا بما قالوا، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تُحبّن دينهم، فإنّهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرّفوه وبدّلوه..)

هذه الوصيّة صدرت من إمامنا موسى بن جعفر عليه السّلام، في أشدّ الظروف، وهو في الطّامورة في آخر أيّام حياته.. فكم هي قيّمة هذه الوصيّة يا أشياخ أهل البيت؟! موطن الشّاهد هنا (فحرّفوه وبدّلوه).

❖ بيان الفارق بين المسالمة والتّسليم، والفارق بين الرّضا والقبول.

■ وقفة عند وصيّة إمامنا الكاظم عليه السّلام [في رجال الكشيّ] التي كتبها لعليّ بن سويد السّائي وهو في السّجن: (عن علي بن سويد السّائي قال: كتب إلى أبو الحسن الأوّل وهو في السّجن: وأمّا ما ذكرت يا علي ممّن تأخذ معالم دينك؟ لا تأخذنّ معالم دينك- يعني الأصول والعقائد والأفكار- عن غير شيعتنا، فإنّك إن تعدّيتهم أخذت دينك عن الخائنين، الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم اؤتمنوا على كتاب الله جلّ وعلا فحرّفوه وبدّلوه، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله وملائكته ولعنة آباي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة) الذي يأخذ عن الخائن إمّا هو خائن، وإمّا هو ساذج من أشباه الحمير.

❖ ما ورد عن أهل البيت عليهم السّلام من قراءتهم الخاصّة، نحن نستعين بها على فهم كتاب الله، ولا نقرأ بها لأنّ الأئمة منعونا أن نقرأ بها، وقالوا: اقرأوا القرآن كما يقرؤه النّاس، لكنهم "عليهم السّلام" ذكروا لنا قراءتهم الخاصّة كي يبيّنوا لنا الحقائق، ويبيّنوا مواضع التّحريف في كتاب الله، وما هو المعنى الأصل حتّى نفهم آيات الكتاب بالشّكل السّليم. وقرءة حفص التي نقرأ بها هي أكثر القراءات تنافراً مع أهل البيت عليهم السّلام، بدليل كثرة المخالفات التي وردت فيها، وأشار لها أهل البيت عليه السّلام في رواياتهم.

❖ عرض نماذج ممّا جاء في قراءة أهل البيت عليهم السّلام.

■ آية 33 من سورة آل عمران (إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) في قراءة أهل البيت عليهم السّلام: (وآل إبراهيم وآل محمّد على العالمين) فقد بدّلوا اسم (آل محمّد) بـ(آل عمران)، راجع [تفسير البرهان: ج2] (عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله: {إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم} فقال: هو آل إبراهيم وآل محمّد "على العالمين" فوضعوا اسماً مكان اسم)

■ الآية 110 في سورة آل عمران (كنتم خير أمة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..)، في قراءة أهل البيت (كنتم خير أمة أخرجت للنّاس). [في تفسير القميّ: ج1] (عن ابن سنان قال: قرئت عند أبي عبد الله {كنتم خير أمة أخرجت للنّاس} فقال أبو عبد الله: {خير أمة} يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين؟ فقال القاري جعلت فداك.. كيف نزلت؟ قال: نزلت {كنتم خير أمة أخرجت للنّاس} ألا ترى مدح الله لهم {تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}؟)

■ الآية 79 من سورة الكهف (أمّا السّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصبا)

في قراءة أهل البيت عليهم السّلام: (وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصبا) الرواية في [رجال الكشيّ] في الرّسالة التي بعثها إمامنا الصادق لزيارة بين أعين (يقول الله جلّ وعزّ: {أمّا السّفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصبا} هذا التّنزيل من عند الله.. صالحة، لا والله ما عابها إلا لكي تسلّم من الملك ولا تعطب على يديه، ولقد كانت صالحة ليس للعيب منها مسأغ والحمد لله. فافهم المثل يرحمك الله، فإنّك والله أحبّ النّاس إلي، وأحبّ أصحاب أبي حيّا وميتاً، فإنّك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الرّاخر، وإنّ من ورائك ملكاً ظلوماً غصباً يرقب عبور كلّ سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبا..)

■ الآية 74 من سورة الفرقان (والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماما)، في قراءة أهل البيت (واجعل لنا من المتّقين إماما).

الرواية في [تفسير البرهان: ج5] (عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله: {واجعلنا للمتّقين إماما}؟ فقال: لقد سألت ربّك عظيماً! إمّا هي: واجعل لنا من المتّقين إماما).

و (عن الصادق عليه السّلام في قوله تعالى {واجعلنا للمتّقين إماما} قال عليه السّلام: إيّانا عنى)

■ الآية 39 من سورة الرّحمن (فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان)

في قراءة أهل البيت عليهم السّلام: (فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان)

الرواية في [تفسير البرهان]، (عن ميسرة قال: سمعت أبا الحسن الرضا يقول: لا يرى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد، قال: قلت: فأين ذا من كتاب الله؟ قال: فأمسك عني سنة.

قال: فأين معه ذات يوم في الطواف، إذ قال: يا ميسرة اذن لي في جوابك عن مسألتك كذا، قلت: فأين هو من القرآن؟ قال: في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل: (فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان) فقلت له: ليس فيها منكم، قال: إن أول من غيرها ابن اروى -أي عثمان بن عفان- وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها (منكم) لسقط عقاب الله عز وجل عن خلقه، إذا لم يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان، فلمن يُعاقب الله إذاً يوم القيامة)

❖ قراءة أهل البيت عليهم السلام تبيّن المعاني، تصحّح النقص، لكننا أمرنا أن ننتفع منها في دائرة التفسير والفهم، ونقرأ بقراءة القوم. والسبب في ذلك أمران:

1- الأول: التقيّة.. فإنّ الأئمة سلكوا مسلك التقيّة للحفاظ على أنفسهم وعلى شيعتهم، وعلى حقائق الدّين.
2- الثّاني وهو الأهم: أنّ الأئمة جاروا القوم حتّى لا يتمادوا في التّحريف، وإلاّ لو شكك أهل البيت في هذه القراءة، لتمادى أعداؤهم في التشكيك أكثر فأكثر.

فما وقع من تحريف الأئمة نبّهوا عليه في هذه الروايات، وبذلك وصلت الحكمة من مضامين القرآن عبر حديثهم، لكنّ المشكلة هي أنّ المؤسّسة الدّينيّة، وأنّ الحوزة العلميّة ومفسّري ومراجع الشّريعة لا يفسّرون القرآن بحديث أهل البيت عليهم السّلام، خصوصاً هذه الروايات التي تناولت قراءة أهل البيت للقرآن. ومن هنا جاءت تفاسير علمائنا مخالفة لمنهجية أهل بيت العصمة عليهم السّلام.

❖ كتاب [العروة الوثقى والتعليقات عليها: ج7] والذي يمثّل رأي 42 مرجع، أحدها رأي صاحب الكتاب، والبقية هي آراء المراجع الآخرين. (استعراض لأسماء المراجع الذين ذكروا في هذا الكتاب).

■ مسألة 50 في كتاب [العروة الوثقى]

(الأحوط القراءة بإحدى القراءات السبعة وإن كان الأقوى عدم وجوبها، بل يكفي القراءة على النهج العربي، وإن كانت مخالفة لهم في حركة بنية أو إعراب)

هذا المضمون (بجواز القراءة بإحدى القراءات السبعة أو الاحتياط بدرجة الوجوب كما ذهب إليه جمع كبير من علمائنا) لا ينسجم مع أحاديث أهل البيت التي تحدّثت عن القراءة الشائعة بين الناس.. فضلاً عن أنّنا لو جمعنا كلّ الأحاديث التفسيرية الواردة عن أهل البيت عليهم السّلام، فإنّ الآيات القرآنية الموجودة في الأحاديث التفسيرية قد قرأت وكتبت بنفس قراءة المصحف. وحينما يأتي بعض الأصحاب ويقروون بقراءة أهل البيت، فإنّ أهل البيت يردّونهم إلى قراءة المصحف، وهذا يدلّ على أنّ مقصود أهل البيت من قولهم: اقرووه كما يقرؤه الناس، يقصدون بذلك القراءة الشائعة للقرآن بين الناس وهو قراءة حفص.

ولا يعني ذلك أنّه تصحيح لقراءة حفص - كما يتصوّر بعض علمائنا - بل إنّها تتنافر مع قراءة أهل البيت كثيراً بل دليل التّماذج السابقة من قراءات أهل البيت.

❖ عرض لجملة من أحاديث العترة في [الكافي الشّريف: ج2] والتي تعطي خطوطاً وقواعد عامّة، من أجل أن تتضح الفكرة

● رواية الإمام الصادق (أعرب القرآن فإنّه عربي) وقواعد الإعراب نأخذها من زيارات أهل البيت وأدعيتهم.
● (عن حسين بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قلت له: في كم أقرأ القرآن؟ فقال: اقرأه أخماساً، اقرأه أسباعاً- أي قسّمه في سبعة أيّام- أما إنّ عندي مصحف مجزء أربعة عشر جزءاً) مصحف إمامنا الصادق مجزء 14 جزء.

● (عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن -أي الإمام الكاظم- قال: قلت له: جعلت فداك إنّنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نُحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرووا كما تعلّمتم، فسيجيئكم من يعلمكم-يشير إلى الإمام الحجّة عليه السّلام-)

● (عن زرارّة عن أبي جعفر، قال: إنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرّواة)

● (عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله: إنّ الناس يقولون: إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف - وهو يشير إلى القراءات السّبعة- فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنّه نزل على حرف واحد من عند الواحد)
هناك أحاديث عندنا تقول أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ولكنها تُشير إلى المعاني، وإلى البطون.. أنّ البطون قد تصل إلى سبعة، وسبعين بطن..

(ولكن رواية الفضيل تسأل عن القراءات السبعة وليس المعاني).

● (عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إليّ أبو الحسن مصحفاً، وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأتُ فيه: {لم يكن الذين كفروا} فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليّ: ابعث إليّ بالمصحف). والإمام هنا يعرف حال الرجل، وإمّا أراد أن يعرفه حقيقة.

● (عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: كَفَّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتّى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عزّ وجلّ على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السّلام، وقال: أخرجه عليّ إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عزّ وجلّ كما أنزله الله على محمّد "صلى الله عليه وآله" وقد جمعته من اللّوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إمّا كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه)

● (عن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالوا: كنّا عند أبي عبد الله ومعنا ربيعة الرّأي فذكر- أي ربيعة الرّأي- فضل القرآن، فقال أبو عبد الله: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، فقال ربيعة: ضال؟ فقال: نعم ضال، ثمّ قال أبو عبد الله: أمّا نحن فنقرأ على قراءة أبي)

◀ خلاصة المطلوب:

نحن نقرأ بقراءة المصحف في صلاتنا، وفي تلاوتنا وفي تدريسنا، وفي تفسيرنا (فقط قراءة). ولكننا لا نفسّر على أساسها، إمّا نفسّر على أساس قراءة أهل البيت عليهم السّلام؛ لأننا بذلك نستطيع أن نشكّل القاعدة المعرفيّة القرآنيّة كي نعرض الحديث على القرآن الكريم. فالقرآن الكريم -ما دمنا في عصر الغيبة- هو حجّة كاملة علينا، ولكن بمعنيّة حديث أهل البيت. أمّا القرآن من دون حديث العترة لا يشكّل حجّة كاملة.

وذكرنا لروايات التّحريف عن أهل البيت لا يسقط حجّة القرآن، خصوصاً أنّ النّواقص قد بيّنها لنا الأئمة عليهم السّلام. فالقرآن كتابنا الذي نقدّسه، ونتعبّد به، ونأخذ الدّين منه، ونحتجّ به، وندافع عنه، إنّه كتابنا الأوّل والأخير، حتّى يقوم قائم آل محمّد عليهم السّلام، وحينئذٍ تتكشف الحقائق.. فما من نقصٍ إلّا ويؤتّمه الإمام، وما من زيادة أو حذف أو أي شيء إلّا ويبينّه صلوات الله عليه.